Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 1 January 2026, pp.434-444-

https://doi.org/10.31185/lark.4631

A Pragmatic Approach to the Effectiveness of Presupposition in (From the Inspiration of Displaced Livers) by Mohammed AbdulGhani Hasan

Asst. Lecturer. Rania Ali Muna'am

University of Misan / College of Basic Education/ Department of Arabic

Rnim.m777@gmail.com

Received Jul,5 2025 Revised Sep13, 2025 Accepted Dec,9 2025 Online Jan.1, 2026

ABSTRACT

Since pragmatics is based on the study of the usefulness of language, i.e., how it is used to achieve communication between the sender and the receiver, it is based on a set of concepts, including presupposition. which is a procedural concept of a linguistic nature based on data and assumptions accepted by both the sender and the receiver, as the speaker often assumes something before uttering it. This study therefore embraces the collection "From the Inspiration of Displaced Hearts" by Muhammad Abdul Ghani Hassan, to clarify the role of assumptions in revealing the implicit and hidden aspects within poetic discourse, through a methodology consisting of seven axes: the first is the concept of presupposition, the second is existential presupposition, the third is realistic presupposition, the fourth is unrealistic presupposition, fifth: presupposition contrary to reality, sixth: lexical presupposition, and seventh: structural presupposition. Then came the conclusion, which included the results of the study, among which was that the use of different types of presupposition contributed to the construction of a coherent poetic discourse in which the semantic dimension interacts with the human dimension, as the poet was able to formulate a poetic experience rich in social, national, and human meanings, based on the pre-existing communicative assumptions between him and the participants in the communicative process, which made mental perception possible

Keywords: : pragmatic approach, presupposition, poetry, Mohammed AbdulGhani Hasan.

مقاربة تداولية لفاعلية الافتراض المسبق في ديوان (من وحي الأكباد النازحة) لمحمد عبد الغني حسن

م.م. رانيه علي منعم

جامعة ميسان / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

الملخص

لما كانت التداولية ترتكز على دراسة نفعية اللغة؛ أي كيفية استعمالها لتحقيق عملية التواصل بين المرسل والمتلقي، قامت على أساس مجموعة من المفاهيم ومن بينها الافتراض المسبق، فهو مفهوم اجرائي ذو طبيعة لسانية يبنى على أساس معطيات و افتراضات مسلم بها بين المرسل و المتلقي، وعليه جاءت هذه الدراسة لتحتضن ديوان "من وحي الأكباد النازحة" لمحمد عبد الغني حسن، لبيان دور الافتراض في الكشف عن الجوانب الضمنية والخفية داخل الخطاب الشعري, بمنهجية تكونت من ستة مباحث وتمهيد ناقش مفهوم الافتراض المسبق، وتناول المبحث الأول : الافتراض المسبق الوجودي، والثاني : الافتراض المسبق الواقعي، والثالث : الافتراض المسبق غير الواقعي، والرابع: الافتراض المسبق المعجمي، والخامس : الافتراض المسبق المناقض للواقع، وفي المبحث السادس : الافتراض المسبق البنيوي. ثم جاءت الخاتمة وفيها نتائج الدراسة, منها : أن توظيف الافتراض المسبق بأنواعه المختلفة اسهم في بناء خطاب شعري متماسك يتفاعل فيه البعد الدلالي مع البعد الإنساني، إذ تمكن الشاعر من صياغة تجربة شعرية غنية بالمعاني الاجتماعية والوطنية والإنسانية، مستندًا الى المسلمات التخاطبية المسبقة بينه وبين المشاركين في العملية التواصلية التي جعلت من عمليات الإدراك العقلي أمراً ممكناً.

الكلمات المفتاحية: مقاربة تداولية، افتراض مسبق، شعر، محمد عبد الغني حسن.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة :

لقد تمكنت اللسانيات الحديثة من الارتقاء بمستوى الدراسة اللغوية خصوصًا في الربع الأخير من القرن العشرين الذي شهد تطورات كبيرة في هذا الحقل العلمي فظهرت اللسانيات التداولية التي أصبحت من أكثر المناهج اللغوية تداولًا بوصفها العلم الذي يدرس نفعية اللغة، أي كيفية استعمالها في تحقيق التواصل بين المرسل والمتلقي، وذلك بالتركيز على المؤشرات التي تتعلق بالتداول اللغوي، بالنظر إلى السياق والمقام بوصفهما شرطين أساسين في كيفية حدوث التواصل وإنتاج الدلالة بين مستعملي اللغة في علاقاتهم التخاطبية. فالتواصل اللغوي لا يتم فقط بالاستناد إلى الكفاءة اللغوية وحدها، وإنما هناك جملة من الشروط غير اللغوية التي تسهم في تحديد الأداء اللغوي، وأهمها مقام المتكلمين، وسياق المقام، وطبيعة العلاقات بين المتخاطبين. (ينظر: الفقي, 2000, 43 , توماس,2010, 17_18)

وبناءً على هذا المفهوم يبرز الافتراض المسبق بوصفه إحدى الآليات التداولية _التي تشمل الإشارات, والاستلزام الحواري, والأفعال الكلامية _ التي تُعنى بالكشف عما وراء الصياغة اللفظية من مقاصد ورؤى ودلالات إيحائية, فانطلاقاً من المعرفة المشتركة بين طرفي التلقي، يمكن لتداولية النص أن تكتسب قدرة الاستنباط والتأويل، إذ غالبًا ما يفترض المتكلم شيئا قبل التلفظ به.

ويأخذ البعد التداولي في ديوان "من وحي الأكباد النازحة" طابعًا خاصًّا؛ كونه يعج بحمولات الشوق والحنين والمعاناة والتهجير والمعاني المضمرة التي لا تُفهم إلا بالاستناد الى ما يفترضه الشاعر في ذهن المتلقي مِنْ معرفة سابقة بالسياق النفسي والاجتماعي للنزوح. وعليه تسعى الدراسة للإفادة من هذه المفهوم في الكشف عن الجوانب الضمنية والخفية داخل الخطاب الشعري، لغرض الوصول إلى المعاني غير المباشرة التي يهدف الشاعر إلى نقلها للآخر، بواسطة التعويل على الكفايات الموسوعية والمعرفة المشتركة بين أطراف الخطاب، وإثرها نتساءل :

_ إلى أي مدى تمكن الشاعر محمد عبد الغني من استثمار هذه الآلية في ديوانه الشعري؟

_كيف أسهم هذا المصطلح في توجيه قصدية المتكلم لإنجاح الخطاب الشعري؟

وقد ناقش البحث ذلك بستة مباحث يسبقها تمهيد تناول مفهوم الافتراض المسبق، وتناول المبحث الأول : الافتراض المسبق الوجودي، والثاني : الافتراض المسبق الواقعي، والثالث : الافتراض المسبق غير الواقعي، والرابع: الافتراض المسبق المعجمي، والخامس : الافتراض المسبق المناقض للواقع، وفي المبحث الأخير : الافتراض المسبق البنيوي.

أما الدراسات السابقة التي تناولت ديوان محمد عبد الغني حسن فلم نجد إلا دراسة واحدة وهي بحث بعنوان : (رحلات شاعر الأهرام محمد عبد الغني حسن قراءة في ديوانه : " من وحي الأكباد النازحة " ويليه محلق الديوان) ، للباحث حسن بن أحمد النعمي، مجلة كلية دار العلوم _ جامعة القاهرة، العدد ١٢٥ ، ٢٠١٩.

وَمما لا شك فيه أن هذا الخطاب الرحلي بما يحمله من معاني الشوق والحنين والوصف الدقيق لرحلات الشاعر المهجرية، فتح للقارئ أبواب التأويل والاستنباط للمعاني الخفية والخوض في غمارها، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يستند على آليات المنهج التداولي, كون الدراسة قائمة على أساس البحث في سياقات الخطاب ومقاصد الكلام.

التمهيد : مفهوم الافتراض المسبق

استحوذ مصطلح الافتراض المسبق على اهتمام الباحثين منذ أول العقد السابع من القرن العشرين، كونه يشكل الخلفية التواصلية الضرورية لنجاح العملية التبليغية (صحراوي، د.ت ، ٣١_٣٢)، وهو ذو طبيعة لسانية (ينظر: بلخير, د.ت, ٦٢), كونه يشير إلى " شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي إنَّ الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل" .(يول, د.ت,٥١)

فلو قلنا مثلاً :

استثمرَ الرجلُ أمواله في التجارة.

هل استثمر الرجلُ أمواله في التجارة؟.

لا لم يستثمر الرجل أمواله في التجارة.

ففي الملفوظات ههنا افتراض مسبق – والرمز (>>) يعني أيضاً يفترض مسبقاً- مفاده أن الرجل لديه كمية كبيرة من المال.

لذا ثمة افتراض غير مصرح به، وإنما يعتمد على وجود معرفة _معطيات ومعلومات_ مشتركة بين المرسل المتلقي، فهو أشبه بعملية استرجاع الذاكرة ليقيني موجود مسبقا يستدل عليه من الخطاب، وبعبارة ديكرو " يشكل الافتراض الأرضية المشتركة بين المشاركين".(يول، براون، ١٩٩٧، ٢٩)

وبالتالي فإن في كل خطاب التقاء يُعبر عن القصدية؛ أي المعنى الذي يُستخرج من الملفوظ اعتماداً على المعرفة العامة، وسياق الحال، والجزء المكتمل من السياق ذاته .(علوي، ٢٠١٤, ١٢٨)

أنواع الافتراض المسبق :

قد ميز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراض المسبق : الافتراض الدلالي والتداولي :

الافتراض الدلالي : يقوم هذا النوع على معيار الصدق بين القضيتين، فإذا قلنا : إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، لزم أن يكون القول : زيد تزوج أرملة صادقاً أيضاً، إذ إنه مفترض مسبقاً.

الافتراض التداولي : لا دخل له بالصدق أو الكذب، فإذا قلت مثلاً: سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة، فعلى الرغم من التناقض في القولين، فإن الافتراض السابق هو أن لك سيارة لا يزال قائماً (ينظر : نخلة، ٢٠٠٢ ، ٢٨_٢٩)

فالافتراضات على هذا الأساس "تتعلق إما بالطريقة التي تُشير بها الملفوظات إلى الافتراضات المسبقة، أو على العكس من ذلك، الطريقة التي تعتمد فيها الملفوظات على الافتراضات المسبقة لتصبح ذات معنى" (Beaver, 2008 , 8)

إن المتتبع لديوان محمد عبد الغني حسن , يلحظ أنه كغيره من النصوص قابلاً للمقاربة وفق الآليات التداولية الحديثة، باعتبار أن" المدلول الشعري يحيل إلى مدلولات خطابية مغايرة، بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري" (كرستيفا، ١٩٩، ٧٨) وهذا ما سنستشفه بالاستناد الى أنماط الافتراض المسبق التي سنتناول كُل منها في مبحث, وذلك على النحو التالي :

المبحث لأول: الافتراض المسبق الوجودي

وهو ما يكمن في تراكيب التملك، فمثلاً عبارة "سيارتك" تعني مسبقاً أنَ " لديك سيارة ".

أو في أي عبارة اسمية، فعند استعمال أي من العبارات كـ " ملك السويد، القطة، الفتاة جارتنا "، يُفترض بالمتكلم أنْ يلتزم بوجود تلك الكيانات المسماة (ينظر: يول، (د.ت)، ٥٤)، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه الشاعر في قوله :(الديوان، د.ت، ١٥).

إلى حيث مصر بأحلامهـــا وأيامهـــا الحلـــوة الزاهيـــة

وحيث الحضارة في موطني حديثا، وفي الأعصر الخالية

وحيـــث تجِـــدِّث آثـــارنـــا وتحكي روائعنـــا الماضيـــة

تقصُّ على الدهر أخبارنـــا وأخبـــار أمجادنـــا الغـــالية

تمرُّ المواكب من حولنـــا وتمـــتـــدُّ ذاهبـــة آتـــيـــه

إذا ما افتخرنـــا بأهرامنـــا فـــإن مـــآذننـــا عـــاليـــة

وان كان "فرعون" في عرقنا فـــإن "عروبتنـــا" باقيـــة

إنَّ فخر الشاعر بوطنه مصر ظهر جلياً في وصفه لها، وفي عباراته الطافحة بالعزة والافتخار بالمآثر النبيلة والأمجاد العظيمة، وما تراكيب التملك والإضافة " أيامها الحلوة، آثارنا، روائعنا، أخبارنا، أمجادنا، أهرامنا، مآذننا، فرعون في عرقنا، عروبتنا"، إلا افتراض مسبق وجودي دال على التزام المتكلم بوجود تلك الكيانات الناطقة بحقائق المنطقة وزمانها وموجوداتها .

فـ : آثارنا، أمجادنا، أهرامنا... الخ >> لمصر آثار، أمجاد، أهرام .. إلخ.

ومثله ما ورد في قوله : (الديوان، د.ت، ١٦)

هناك على الربوة العالية فقدت المواسي والآسية
فيارب عفواً! فلا مسجد. أناجيك فيه، أو زاوية
وكيف؟ وأنت إذا ما اتجهت صلاتي، ونسكي، قرآنيه
أراك على كل غصن يرفُّ. وفي كل سنبلة ناميه
وأرنو إليك بقلبي الضعيف وأهفو بآمالي الذاوية
أتيتِكَ مستشفعاً بالبنين أسألك الأجر والعافية
ركبتُ المخاطر من أجلهم، وذقت المريرة والإحالة

يشير النص إلى افتراض مسبق يبين طبيعة الحياة الدينية في المجتمعات الغربية، ومنه المجتمع السلفادوري الذي تنعدم فيه وجود أماكن لعبادة المسلمين كالمساجد، ورغم أحساس الشاعر بالعزلة والضياع إلا أنَّ ذلك لم يمنعه من التضحية وتحمل المخاطر والآلام في سبيل رؤية أبنائه، نتيجة إيمانه بوجود الله تعالى في كل مكان حوله وفي كل صغيرة وكبيرة بغض النظر عن مكانه.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي

هو الافتراض الذي يتم من خلاله معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلاً مثل" يعلم" على أنها حقيقة، كقولنا :

لم أدرك أنه كان مريضاً (>>كان مريضاً)

نحن نادمون لأننا اخبرناه (>> أخبرناه) (ينظر : يول، د.ت، ٥٤).ومثال ذلك ما ورد في قوله: (الديوان، د.ت، ٦)

أبا خالد! بالأمس طال تلفتي. إليك، وإني اليوم طال ترقبي!
فلي في حماك الرحب أطيب نعمة تقابل من نعمى يديك بأطيب
بني وأفلاذي الذين تغيبوا فغاب بهم عن كوكب السعد كوكبي
فأطيافهم مني قريب ارها ولكن أجسامهم في تغرب
فقدت بهم نعمى الحياة وصلوها فطيبها أضحى وليس بطيب

يحاكي الشاعر الواقع الذي يعيشه من خلال الجمع بين المتضادات (الأمس، واليوم)، إذ إنه يعرض حجم معاناته النفسية جراء بعد أبناءه عنه، بإبراز الحال بين الماضي والحاضر، وهو ما يسعى الشاعر إليه من خلال مجموعة من الصور التي مثلت نقطة التحول في حياته فلا ترتاح له نفس ولا يطيب له عيش بعيدا عن افلاذه.

وهذا ما يمكن عرضه في الافتراضين :

الافتراض الأول : طبيعة الحياة بين الماضي والحاضر

الافتراض الأخير : تجدد المعاناة واستمراريتها

ومما سبق نرى أن الافتراضات المسبقة قد أحالت إلى أحداث واقعية عايشها الشاعر.

وفي السياق نفسه يقول : (الديوان، د.ت ، ٢١)

أقول : متى آن للنازحين على الرغم منا بأن يلتقوا؟
طوتهم بلاد بها وحشة ولو أنها جنة تورق...
فليس بها كبدُ رطبة، وليس بها رحمٌ أرفق

وأحفادنا بينهم ضائعون. فلا الطبع صح ولا المنطق
ولا الضاد بينهم طلقـــةٌ، ولا وجههـــا بينهم مشـرق
ولا يسمعون فصيح الكلام إذا أطعموا مرةً أوسُـقـــوا
خليطٌ من النسب الأعجمي، يضيقُ به النسب الأعـرق
وإني لأشفق يـا أكُـبدي! ولـكن بأكبادكـــم أشفـــق

تعكس هذه الأبيات أسف الشاعر على احفاده_ جميل ونـادر_ المولودين في أرض الغربـة، وحزنـه على حرمـانهم من القيم والمفـاهيم التي نشأ عليها الأهل، فهذا الأمر يوقع في نفسه حزنـاً وأسى، لـذلك نـراه يتعامل مع الاغتراب بوصف معطياتـه التي تخلق حالـة من القلق، وهذا يومئ لنا مجموعة من الافتراضات التي يمكن اجمالها بما يلي :

الافتراض الأول : اختلاف الأوضاع بين البلد المضيف و البلد الأم.

الافتراض الثاني : فقدان سبل الانتماء وضياع اللغة والهوية القومية.

وهي افتراضات ناجمة عن ادراك الشاعر للمعطيات التي جعلته يلخص شعوره، بمجموعة من القرائن اللغوية منها:(لا الضاد بينهم طلقةٌ، ولا يسمعون فصيح الكلام، وخليط من النسب العجمي) والسياقية التي أسهمت في الاستدلال عليها.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٤٨)

يا مؤثـري بـحياتـــك الغـراء يا آسري بصفاتك الحسناء
لم تنسك الأوجاع أوجاعي التي فاجأتني في تونس الخضراء
ولقد هويت إلى الحضيض بتونس وأنا هنـــاك بقمـــة الـنعمـاء
دهمتني الأوجـــاع حتى خلتني اقضي بها وأنا غريب نائي!

يُشكل الفعل (لم تنسك) عنصراً لسانياً يشير إلى افتراض مسبق مفاده أنَّ جورج صيدح كان صديقاً مخلصاً للشاعر، فعلى الرغم من الأوجاع والمعاناة التي يمر بها في مصح المعالجة، فإننا نراه يظهر قلقه عليه واهتمامه بـه بعد الوعكة الصحية التي داهمتـه في تونس، فهو يناديه والأوجاع مشتركة بينهم.

الافتراض ههنا >> نفي نسيان المخاطب (جورج صيدح) للمتكلم (الشاعر).

المبحث الثالث: الافتراض المسبق غير الواقعي

وهو ما يفترض عدم صحته، وغالبا ما يأتي في سياق الرؤى والأحلام وبعض التصورات، كقولنا :

_ حلمت أنني ثري (>>لست ثرياً)

_تصورنا أننا في هاواي (>> لم نكن في هاواي).(ينظر : يول، د.ت، ٥٧).

ومن أمثلة ذلك قوله : (الديوان، د.ت، ٤٨).

دهمتني الأوجاع حتى خلتني أقضي بها وأنا غريب نائي!

يصور الشاعر معاناته الجسدية والنفسية مستعينا بتشخيص (الأوجاع) واسناد الفعل (دهمتني) لها ليعبر عن الألم الذي يعيشه بعد الوعكة الصحية التي داهمته في تونس وهو في كامل صحته وعافيته، لذا فأن توظيف الفعل (خال) تضمن افتراضًا غير واقعياً نابعاً من الآلام الشديدة التي جعلته يشعر بدنو أجله.

خال أنه سيموت لكن >> الأمر بخلاف ذلك

وقوله : (الديوان، د.ت، ٥٤).

أأخي! ومثلك في وفائك نـــادرٌ فـــي عالم يلتفتُ بـــالنكران
إني حرصت على لقائك حينما أنأتني الفلذاتُ عـــن أوطاني
وحسبتُ في (برنا) أراك، وأنني ستفوز من سَفَرٍ بـــك العينان
وظننتُ أنك (والزكي) مواجهي يومـــا، وأنكما أمـــام عياني!

لكن رجعتُ من الحدود بخيبتي وظفرت بعد الجهد بالخسران!
قد قيل لـــي إن الطريق إليكم النجم أدنى منه فـــي الإمكان!
فنفضتُ عن نفسي غبار ترحلي وضحكت من نفسي! فما اغباني!

تطرح الأبيات مجموعة من الافتراضات غير الواقعية والتي تتمثل بالتالي:

الافتراض الأول : ظن الشاعر أن بإمكانه رؤية صديقه .

الافتراض الثاني: عدم القدرة على رؤيته بسبب بعد المسافة بينهم.

نرى أن توظيف الشاعر للفظتي (حسبت، وظننت) يخلق مساحة سردية نابعة من رغبته في رؤية صديقه (إلياس قنصل) بعد عبوره حدود البرازيل، على الرغم من بعد المسافة بينهما، وهو ما يفضي إلى افتراض مسبق يلخص عدم زيارته بمجموعة من القرائن التي تظهر سخريته من ظنه واصفا إياه بالغباء، هي (قد قيل لي إن الطريق إليكم النجم أدنى منه في الإمكان ،ضحكت من نفسي فما اغباني) ، والملاحظ في هذه الافتراضات أنها انعكاس لأمل وسخرية وألم يجول في نفسية الشاعر.

المبحث الرابع: الافتراض المسبق المعجمي

هو الافتراض الذي يتولد من الصيغ والمفردات ذوات الدلالة الضمنية ، حيث " يفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر" غير مؤكد" قد تم فهمه،... لذا تُفسر " تمكن" عادة أنها تؤكد" نجح" وتفترض مسبقاً" حاول"، مثلًا :

أقلع عن التدخين (>>كان مدخناً)

بدأوا بالتذمر (>> لم يكونوا متذمرين من قبل). (يول، د.ت، ٥٥).

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله : (الديوان، د.ت، ٥٥).

فهنا البرازيل الرحيبة أرضها والمهجر "الفضي" يلتقيان..
تمتدُ أشواقي إليك بخاطـــري متلهف، وبناظـرٍ حيران!
لكـن آمالي إليـــك توقفـــتْ لما وقفتُ بهذه الأركان..

تأتي الألفاظ (أشواق، متلهف، حيران) لتبوح بما يكمن في نفس الشاعر من الأمل والرغبة في لقاء صديقه (إلياس قنصل) بعد العبور إليه في الأرجنتين ظناً منه بأن ذلك ممكناً، لكن عندما وصل تبين له خلاف ذلك، لبعد المسافة بين البرازيل والأرجنتين، ووعورة الطريق بينهما ، لذلك يكشف الخطاب الشعري عن دلالة معجمية هي (لكن) التي تقف بين حدثين في آن، المتأمل والواقع المثبت في قوله :(لكن آمالي توقفت). ومن خلال ما تقدم يمكن تلخيص الافتراض المعجمي :

ظن الشاعر أن بإمكانه زيارة إلياس قنصل، لكن >> الأمر بخلاف ذلك.

وقوله : (الديوان، د.ت ، ٣٦)

نقضي الحيـاة تساؤلات ونعود بالصمت الرهيب
إني سئمتُ مـن الترحل والترجـــل، والركـوب
واضعتُ أكبادي بأرجاء الشمـــال والـجنـــوب
وأنـــا وأمهـــم عـــلى أملٍ صدوق أو كـــذوب

إن استعمال الشاعر للأفعال (نقضي، نعود، سئمتُ، أضعتُ) " أدى إلى اجتناب الشرح لغايات معينة تخص المقام أو طبيعة العلاقة التي تربط المخاطب بالمتلقي"(ذهبية، د.ت ، ١٩٦), لذلك يعكس النص مجموعة من الافتراضات المعجمية التي تحمل دلالة الملل والخيبة والضياع والأمل الكاذب، فالشاعر كان ينعم بحياة مستقرة وهانئة في وطنه مصر، وما يعيشه الآن بسبب أبناءه الذي هاجروا بحثاً عن سعة الرزق، لذا جاءت الافتراضات المسبقة تأكيداً لما آلت إليه حال الشاعر.

وقوله: (الديوان، د.ت، ٧٧).

يوم من الدهر في (سان بول) ما تغدو المكارم فيه دون مكرمتك
وكنـتَ بـــراً أكبـادي... تؤانسهم بالعطف، والقوة الغلباء من ثقتك

في هذا النص انعكاس لحزن يجول في نفسية الشاعر على وفاة صديقه (شفيق معلوف) الذي عُرف بشاعريته الفذة، وفضائله الكريمة، وأفعاله الطيبة، وقد استشرف الشاعر هذا الإحساس بدلالة الفعل الماضي (كنتَ) الذي تضمن افتراضا مسبقا على أنه كان كثير البر والسؤال على أبناء الشاعر المغتربين ، لكنه ليس كذلك الآن، والدلالات اللغوية تبرز الوضع الراهن.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٥٩)

لا تزالين للمفاخـر ركنا يا دمشق العلا، وللعز داره

تظهر النزعة الوطنية في النص الشعري، من خلال توظيف الفعل المضارع (لا تزالين) الذي استمد طاقته الدلالية من الافتراض المسبق الذي يبرز مدى الفخر بعزة دمشق ومجدها، هذا الفخر الذي لا يقتصر على الماضي، بل يمتد ليشمل الحاضر والمستقبل.

فـ لا تزالين >> دمشق كانت ولا زالت موطن الفخر والعزة والعلا.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٤٩)

أن دائي القديم عاودني اليوم فأصليتُ بالتعذيب ناره

يشير البيت إلى افتراض مسبق يبين طبيعية الصراع بين الصحة والمرض، فالوحدة المعجمية (عاودني اليوم) تدل على عودة المرض والاستمرار في المعاناة، أي مرض ثم شفاء ثم مرض، فلم يملك الشاعر إلا الشكوى من تقلبات الحياة التي لا تسير على وتيرة واحدة.

فـ اليوم >> كان بصحة جيد فيما مضى.

المبحث الخامس: الافتراض المسبق المناقض للواقع

وذلك عندما تكون المعلومات المفترضة غير صحيحة أو مناقضة للواقع (ينظر: يول, د.ت, ٥٧)، ويتمثل ذلك في استعمال أداة الشرط "لو"، فَمثلا يفترض التركيب الشرطي في قوله: " لو جاءني أكرمته يُفترض مسبقاً أنه لم يجيء"، فالمعلومة مناقضة للواقع، إذ إن" كل من سمع (لو فعل) فَهِمَ عدم وقوع الفعل من غير تردد " (الأنصاري، ٢٠٠٠، ١/ ٢٥٦)،أو ما يؤدي دلالاتها من باب الامتناع والمناقضة، نحو : تمنيت، و وددت. ومن ذلك قوله **:** (الديوان، د.ت، ١١)

جاءك العيد وضيئا مشرق هانئا، مبتسم، مؤتلقا

أنت لا تبعد عن أعيننا باقيا أو نازحا منطلقا

تجتليك العين صبحا أو مسا وتناجيك الضحى والغسقا!

آه، لو أملك أمري بيدي كنت أطبقت عليك الحدقا!

يتمركز الخطاب حول الآخر ابنه (يحيى)، فالشاعر في خاطبه معه بمناسبة عيد ميلاده يحاول أن يشعره بمدى حنينه إليه وارتباطه به، فهو وإن كان بعيد بجسده فإنه حاضر لا يغيب عن الفكر والبال، كأنما يراه صبحا ومسا، الأمر الذي جعله يتمنى من خلال توظيفه لحرف الشرط (لو) لو كان أمره بيده لأطبق عليه عينيه لحمايته من التغرب، ولحماية نفسه من الفقد.

الافتراض هنا >> لم يطبق عليه العين، لأن الأمر ليس بيده.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٦٧)

يا ليتني جئت في ذكراك مشتركاً وما ثناني عنك السير والسفر

لكنني، يا أبا الأبطال، معتذرٌ ما صدق الشعر إذ وافاك يعتذر!

أكبادي النازحين اليوم ضمهم يوم إلى ملتقانا فيه ننتظر

يعتذر الشاعر في هذه الأبيات عن عدم تمكنه من المشاركة في المهرجان الذي أقيم في بنغازي تخليدًا لذكرى الشهيد عمر المختار، فجاء توظيف الحرف المشبه بالفعل (ليت) الذي يفيد التمني، مقترناً بالدلالة الإيحائية للافتراض المسبق المناقض للواقع، إذ كان يتمنى المشاركة لكنه >> لم يتمكن من ذلك؛ بسبب استقباله لأبنائه في مصر.

وقوله: (الديوان، د.ت، ٤٧)

واقول لو كان البنون بجانبي لوجدت فيهم راحتي وعزائي

يحاكي الشاعر الواقع الذي يعيشه مركزا على معاناته، ومعبراً عن آلامه، بعد العملية الجراحية التي اجراها في المستشفى الإيطالي بالقاهرة، مما جعله يفترض افتراضًا مسبقًا مناقضًا للواقع يبينه الحرف (لو)، معبراً عن حاجته لوجود أبنائه بجانبه ليخففوا عنه معاناته ووحدته، فما يريده الشاعر مجرد أماني، فهو في هذا مقيد بحدود المكان، لكونه في بلد وهم في بلد آخر.

الافتراض هنا >> أنهم لا يمكن أن يكونوا بجانبه، كيف؟ وكل واحد منهم في بلد.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٢٤)

يا ليتني كان لي ألف عين أراكم بها كلكم حولنا

ويا ليتني كان لي ألف أذن أشم بها عطركم سوسنا

ويا ليت لي بسطة في الأثير تزيل الحواجز من بيننا

يبدو أن هاته الأبيات الشعرية تفيض بمشاعر الشوق والحنين إلى الأحباب، فلا زالت غربة الأبناء تدفعه إلى تمني المستحيل من أجلهم، الأمر الذي جعله يصور لنا عبر توظيف التمنّي بـ (ليت) مدى تأثير الفراق عليه، إذ يتمنى امتلاك قدرات و حواس خارقة تمكنه من رويتهم وسماعهم والشعور بهم رغم البعد، مستحضرا الملفوظات (ليتني كان لي ألف عين، وألف اذن اشم بها، وبسطة في الأثير تزيل) الدالة على الافتراض المناقض للواقع، فكلها أمور مناقضة لطبيعة المخلوق وقدراته.

المبحث السادس: الافتراض المسبق البنيوي

هو افتراض ذو ركيزة نحوية يرتبط عادة بالأسئلة حول الأجزاء المكونة للجملة، فقولنا:

مَنْ غادر ؟ يفترض ضمنا أن أحدًا ما قد غادر .

مِنْ أين اشتريتَ الدراجة ؟ يعني ضمنا أن أحدًا ما قد اشترى دراجة

وعادة ما يتم تفسير المعلومات التي تلي أداة السؤال بأنها معروفة الحال (ينظر: أوريكيني، ٢٠٠٨، ٧٢_٧٣). ومن ذلك قوله : (الديوان، د.ت، ٤٢)

كيف أصبحتِ في البرازيل طيراً أعجمي اللسان، نائي المحل؟

كيف يا أخت صرتِ همزة قطع. ما ألذ الحسان همزة وصل!؟

..

غيرتك النـــوى... ولكن شيئـــاً مـــن تراث الآبـــاء يسلبُ

النص من قصيدة يتحدث فيها الشاعر عن مساوئ الهجرة، واضرار الاغتراب، ويتجلى ذلك في خطابه مع فتاة عربية الأصول والآباء نسيت لغة أهلها العربية وخاطبته باللغة البرتغالية، فبدأ بمجموعة من التساؤلات (كيف أصبحت؟، كيف يا أخت؟) يستفسر فيها عن الأسباب التي أدت إلى ضياع لغتها العربية، ليجيب عنها بالقرينة اللغوية (غيرتك النوى) الدالة على الافتراض المسبق البنيوي الذي آبان عن حجم اضرار البعد و الاغتراب.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٣٨)

أيليـــق بالجبل الأشم تصـــدع؟ أيليق بالركن الأشد شقوق؟

حاشى لشجعان القلوب تزعزع! فاليأس بالأبطال ليس يليق

النص من قصيدة يمدح فيها الشاعر شفيق معلوف تعبيراً عن أمتنانه على استضافته وحسن كرمه، فجاء التشبيه بطريقة الاستفهام بصورة فنية عبرت عن شخصيته وزادته رفعة ومكانة بكل ما يحمله من النخوة والعزة والثبات أمام الصعوبات ، فنراه يشبهه (بالجبل الأشم، والركن الأشد) إعظاماً له وتفخيماً لقدره، كما أن استعماله للاستفهام الاستنكاري (أيليق) تضمن افتراضاً بنيوياً عكسَ القوةَ والثباتَ الذي يتمتع به شفيق، وهو ما أفصح عنه بقوله (حاشى) مؤكداً أن الشجعان لا يتأثرون بصعوبات الحياة.

وقوله : (الديوان، د.ت، ٦٨)

يا آسر البطل المغلول! تبصرة! أللحديد على الأبطال مقتدر؟

أغــرك الأسد المأسور منكفئــا فرحت ترميه السوأى وتبتدر؟

تُظهر هذه المكاشفة الحوارية ما يكمن في نفس الشاعر من الفخر بشجاعة أسد الصحراء عمر المختار، الذي يمثل رمزاً للقوة والمقاومة والكرامة العربية، لذى نراه يحاكي الأسر ويخاطب الآسر الذي كان فرحا بهذا الصيد الثمين، محذرا إياه من الاستهانة بقوة المأسور الذي ظل رغم أسره شجاعًا مقاوماً حتى الحديد لم يقدر على أضعافه أمام الظروف القاسية التي واجهها، وهو ما آبان عنه الافتراض المسبق البنيوي الذي يشكله الاستفهام (أللحديد، أغرك) الدال على هذه القوة، "لذلك تتطابق المحتويات المصنوعة على شكل افتراضات مع حقائق معروفة سلفاً ومقبولة من طرف المرسل إليه، كأن تكون مستمدة مثلا من معرفته الموسوعية".(صويلح، ٢٠١٨، ١٤٣، حلاسي، ٢٠١٨، ٣٠)

وقوله : (الديوان، د.ت، ٣١)

أيها الحـــائر في الغاب، أمــا لك في الغاب على الدرب دليلُ؟

.....

ليت شعري! هل هنا من صاحب لك في الغابة، أو فيها خليــل؟

هـــل فقدت الخِل فــي الغابة أم هل عَدِمت الأهل فيها و القبيل؟

لقد وجد محمد عبد الغني في السنجاب معادلاً موضوعياً يكشف عن الحيرة والضياع التي يعيشها المغترب بشكل عام وأبنائه المغتربين بشكل خاص، كما يكشف عن الإحساس بفقدان الأمان و الاستقرار والعيش دون الأهل و الأخلاء، وما الأسلوب الاستفهامي (أما لك، هل هنا, هل فقدت، هل عدمت) المتآزر مع أسلوب (ليت شعري) إلا افتراض مسبق بنيوي يدل على الحيرة الشديدة والرغبة في معرفة الجواب عن تساؤلاته النابعة من نظرته للاغتراب.

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة يمكن القول إن الافتراض المسبق يُعد إحدى أهم الوسائل التداولية التي تسهم في تماسك النص وربطه بالواقع الخارجي .

كما تبين أن إزالة إبهام الافتراض المسبق يرتبط بعمليات الاستنباط والتأويل، وبقدرة المخاطب على الفهم الصحيح لقضايا الخطاب، وهذا بالاعتماد على القرائن السياقية المختلفة، وقد اتضحت فاعليته في نصوص الشاعر محمد عبد الغني حسن على مستويات عدة, وهي كما يأتي :

1_ الافتراض المسبق الوجودي : هذا النوع عكس نظرة الشاعر للواقع واستمرارية حياته وعلاقته بالزمان والمكان, فالبعد موجود، والسعي إلى لقاء الأبناء موجود، وكفاح الشاعر موجود، وحب الوطن موجود، والإيمان بالله موجود...إلخ.

2_ الافتراض المسبق الواقعي: يظهر بوضوح من خلال حديثه عن أكباده النازحين و أحلامهم وطموحهم، وحديثه عن الأدباء الذين التقاهم في رحلاته المهجرية، الأمر الذي جعله يوظف وحدات معجمية ويهمل أخرى هذا من ناحية، واستحضار شخصيات أدبية وتاريخية من ناحية أخرى.

٣ _ الافتراض المسبق غير الواقعي: اسهمت تغير الأحوال من القرب إلى البعد ومن الصحة إلى المرض في ابراز شكوى الشاعر بوضوح ، وهذا ما ظهر جليًا في الافتراضات غير الواقعية التي جعلته يشعر بدنو أجله مغتربًا في بلدٍ ما.

٤ _ الافتراض المسبق المعجمي: تجلى هذا الافتراض في التمييز بين المعنى المذكور (المؤكد) والمعنى غير المذكور (غير المؤكد) على مستوى النص، الذي يعكس الخيبة و الضياع والآمال الكاذبة.

5 _ الافتراض المسبق المناقض للواقع : يظهر هذا النوع من خلال الوحدات الدلالية (لو, ليت, ود) التي أسهمت في إبراز التوتر القائم بين الواقع والمتخيل, والذي كشفت عن عمق الأزمة الوجودية والنفسية للشاعر من خلال بناء تصورات تتجاوز الممكن .

6 _ الافتراض المسبق البنيوي: ارتبط هذا النوع بالبنى النحوية كالاستفهام والتمني الذي وظف للفت انتباه المتلقي إلى الاحاسيس المختلفة كالحنين والشوق والفخر والاغتراب، مما منح النص بعدًا ديناميكيًا في تفاعله مع المتلقي.

وهكذا اتضح أن توظيف الافتراض المسبق بأنواعه المختلفة اسهم في بناء خطاب شعري متماسك يتفاعل فيه البعد الدلالي مع البعد الإنساني، إذ تمكن الشاعر من صياغة تجربة شعرية غنية بالمعاني الاجتماعية والوطنية والإنسانية، مستندًا الى المسلمات التخاطبية المسبقة بينه وبين المشاركين في العملية التواصلية التي جعلت من عمليات الإدراك العقلي أمراً ممكناً، بالإضافة إلى أنَّ براعة الشاعر في استعمال اللغة باعتبارها " المصدر الرئيس التي يصوغ بها الشاعر تجربته الشعرية " (مكطوف، ٢٠٢٤، ٦١)، وفي الإبانة عن المعاني جعلت من الخطاب بنية متفاعلة والعالم الخارجي.

المصادر والمراجع

- الأنصاري، ابن هشام، ٢٠٠٠، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط١.
- أوريكيوني، كاترين كيربرات، ٢٠٠٨، المضمر، ط١، المنظمة العربية للترجمة.
- بلخير, عمر , (د.ت) , تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ,ط2, الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- توماس، جيني، (٢٠١٠)، المعنى في لغة الحوار مدخل الى البراجماتية (التداولية) , ط1, دار الزهراء الرياض.
- حسن، محمد عبد الغني، (د. ت) ديوان من وحي الاكباد النازحة، (د. ط).
- حلاسي، نور الهدى، (2017-2018)،الافتراض المسبق في نشاط قواعد اللغة العربية بين التداولية والتعليمية _ السنة الأولى من التعليم المتوسط مثالا ، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر.
- ذهبية، حمو الحاج، (د. ت) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط١، الأمل للطباعة والنشر.
- صحراوي، مسعود، (د. ت)، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، دار الطليعة.
- صويلح، هشام، (٢٠١٨)، لافتراض المسبق في الدرس التداولي أنماطه وتطبيقاته، مجلة المقال، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد ٦.
- علوي، حافظ إسماعيل، ٢٠١٤، التداوليات علم استعمال اللغة، ط٢، عمان، عالم الكتب الحديث.
- الفقي، صبحي إبراهيم، (٢٠٠٠)،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط ١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.
- كريستينا، جوليا، ١٩٩١، عالم النص، ط١، دار توبقال للنشر.
- مكطوف، ناجي حسين، (٢٠٢٤) ، الإيحاء في القصائد الوصفية، الشاعر ابن حمديس اختيارا، لارك ، م١٦، ع ٤، ج ١ . https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3839/2577
- نخلة محمود أحمد، ٢٠٠٢، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ط١، دار المعرفة الجامعية.
- يول، جورج، (د. ت)، التداولية، ط١، بيروت، الدار العربية للعلم ناشرون.
- يول، ج، براون، ج، ١٩٩٧، تحليل الخطاب جامعة الملك سعود ، النشر العلمي والمطابع.

References

- Al-Ansari, Ibn Hisham, 2000, Mughni Al-Labib ‘An Kutub Al-A’arib, 1st edition.

● Oraykioni, Catherine Kerbrat, 2008, The Implicit, 1st edition, Arab Organization for Translation

● Belkhir, Omar. (n.d.).The Analysis of Dramatic Discourse In Light of Pragmatic Theory (2nd ed.). Al-Amal for Printing, Publishing, and Distribution

●Thomas, Jenny, (2010), Meaning in the Language of Dialogue: An Introduction to Pragmatics, 1st edition, Dar Al-Zahra, Riyadh.

● Hassan, Mohammed Abdul-Ghani, (n.d.), Diwan Min Wahi Al-Akbād Al-Nāziha, (no edition stated).

● Halassi, Nour Al-Huda, (2017–2018), Presupposition In the Activity of Arabic Grammar Rules between Pragmatics and Didactics – First Year of Intermediate Education as a Model, Master's Thesis, 8 May 1945 University, Guelma, Algeria.

● Dhahabiya, Hamou El-Haj, (n.d.), Phonetic Linguistics and Discourse Pragmatics, 1st edition, Al-Amal for Printing and Publishing.

● Sahraoui, Masoud, (n.d.), Pragmatics Among Arab Scholars – A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arabic Linguistic Heritage, Beirut, Dar Al-Tali'a.

● Souilah, Hicham, 2018, Presupposition In Pragmatic Studies: Its Types and Applications, Al-Maqal Journal, University of Badji Mokhtar, Annaba, Issue 6.

● Alawi, Hafez Ismail, 2014, Pragmatics: The Science of Language Use, 2nd edition, Amman, Alam Al-Kutub Al-Hadith.

● Al-Feki, Subhi Ibrahim, (2000), Textual Linguistics: Theory and Practice Subhi Ibrahim Al-Feki, 1st edition, Dar Quba Publishing House, Cairo.

● Christina, Julia, 1991, The World of the Text, 1st edition, Dar Toubkal Publishing.

● Maktoof, Naji Hussein. (2024). Suggestiveness In Descriptive Poems: The Poet Ibn Hamdis as a Case Study. Lark, Vol. 16, No. 4, Part 1.
https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/article/view/3839/2577

● Nakhla, Mahmoud Ahmad, 2002, New Horizons In Contemporary Linguistic Research, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya.

●Yule, George, (n.d.), Pragmatics, 1st edItion, Beirut, Arab Scientific Publishers.

● Yule, G., & Brown, G., 1997, Discourse Analysis, King Saud University, Scientific Publishing and Printing Press